

أضواء البيان

@ 101 ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام قال لأبيه وقومه : إنه براء أي بريء ، من جميع معبوداتهم التي يعبدونها ، من دون الله أي يعني أنه بريء من عبادة كل معبود ، إلا المعبود الذي خلقه وأوجده فهو وحده معبوده . . . وقد أوضح تعالى هذا المعنى الذي ذكره عن إبراهيم في مواضع أخر من كتابه كقوله تعالى : { قَالَ أَوْفِرْءَ يَتُّمُّ مَّآ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَاِبْرَآؤُكُمْ الْاِ } قَدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ 4 } . وكقوله تعالى : { فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ شَمْسٌ بَارِزَةٌ قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِّءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْاِ رُضَ حَنِيفًا وَمَا أَزَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } . . .

وزاد جل وعلا في سورة الممتحنة براءته أيضاً من العابدين وعداوته لهم وبغضه لهم في الآية ، وذلك في قوله تعالى : { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءَاؤُا مِّنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ } . . . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { فَإِنَّهُمْ سَاءَ هَدِينِ } ذكر نحوه في قوله : { الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ } وقوله تعالى : { وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ } وقوله تعالى : { فَلَمَّا أَفَلَتْ لَأَن لِّئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ } . . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { إِنَّ زَنْدِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ } { إِلَّا } وَالَّذِي فَطَرَ نِي } أي خلقتني . يدل على أنه لا يستحق العبادة ، إلا الخالق وحده جل وعلا . . .

وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة ، دلت عليه آيات أخر من كتاب الله كقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ } ، وقوله تعالى : { وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولَى وَالْآخِرِينَ } وقوله تعالى : { أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ

وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ { وقوله تعالى : { أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ }
{ ، وقوله تعالى : { أَيْشُرُّ كُونََ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا }